المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

# تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
## فِي هِدايَات القُرْآن الكَرِيم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

## عنوان البحث

**المنهج النبوي في تعظيم الله تعالى**
**وأثره في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري**


اسم الباحث

**د/ محمد عالم بن أبو البشر شاهر ملوك**

د. محمّد عالم بن أبو البشر شاهر الملوك

# المنهج النبوي في تعظيم الله تعالى

## وأثره في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري

## ملخص البحث

**أسباب الاختيار:**

١. الرغبة في المشاركة في أحد محاور المؤتمر القرآني العالمي الثاني تعظيم الله تعالىٰ في هدايات القرآن الكريم.

٢. تقديم دراسة متخصصة عن المنهج النبوي في تعظيم الله تعالىٰ، وأثره في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري.

**الأهداف:**

١. بيان آثار تعظيم الله سبحانه وفوائده علىٰ المجتمع.

٢. التأصيل للمنهج النبوي في تعظيم الله تعالىٰ، وأثره في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري.

٣. تحقيق العبودية لله وحده بتعظيم الله تعالىٰ، والابتعاد عن كل غلو وفكر منحرف.

**منهج البحث:** تعتمد هذه الدراسة علىٰ المنهج الوصفي التحليلي.

**أهمية البحث:** تلتمس في دراسة أحاديث النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في المنهج النبوي في تعظيم الله تعالىٰ، وأثره في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري.

**حدود البحث:** اقتصر البحث علىٰ إيضاح المنهج النبوي في تعظيم الله تعالىٰ، وأثره في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري.

**خطة البحث:** تتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، والفهارس.

**التمهيد، وفيه:**

**-التعريف: بالمنهج، التعظيم، الوقاية، الانحراف الفكري.**

**المبحث الأول: أهمية تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ في حياة المسلم.**

**المبحث الثاني: المنهج النبوي في تعظيم الله تعالىٰ.**

**المبحث الثالث: أثر تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري.**

الخاتمة: وتشتمل علىٰ أهم النتائج والتوصيات.

**أهم النتائج:**

-تعزيز قيمة تعظيم الله في نفوس الأجيال، لتحقيق الأمن الفكري والعقدي.

**أهم التوصيات:**

-نشر مفهوم تعظيم الله بين الجميع، ولا سيما رب الأسرة في بيته ومدير الجامعة وأساتذتها في جامعتهم، كل علىٰ حسب قدرته واستطاعته من علماء ودعاة وشرائح مختلفة.

# المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء: ].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب].

أمَّا بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن من أسماء الله تعالىٰ: العظيم، ومن صفاته: العظمة؛ فهو العظيم الذي خضع كل شيء لأمره، ودان لحكمه، والكل تحت سلطانه وقهره، وهو ذو العظمة الذي خضعت له كل شيء، إنها العظمةُ المطلقةُ والقدرةُ المطلقةُ والعلوُّ المطلقُ، والجلالُ المطلقُ، والقهرُ المطلقُ: قال تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾[الزُّمَر]. ولقد كان منهج نبينا محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ، تربية أمته علىٰ وجوب تعظيم الله تعالىٰ؛ لأنها من أعظم العبادات القلبية، وهو من أجلّ وأشرف القربات، وإن المعظِّم لله هو الذي يقدُر ربه حق قدره؛ ويعظّمه سبحانه وتعالىٰ حق تعظيمه؛ هو ذلك الإنسان الذي يحقق فلاحه ونجاحه وسعادته في دنياه وأُخراه، وكان عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ يكثر من تعظيم ربه -عزَّ وجلَّ- وتسبيحه في ركوعه وسجوده، وفي كل أحيانه، ويقول: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبْحَانَكَ، اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**»[1].

وإذا كان الإنسان معظِّمًا لله فإنه يعظم شرعَ الله، ويعظّم دينَ الله، ويعرف مكانةَ رُسُلِ الله،

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٧٩٤) واللفظ له، ومسلم (٤٨٣)، من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا.

وعرف أحقية الله -عزَّ وجلَّ- بالذل والخضوع له؛ والخشوع والانكسار بين يديه. ويقضي علىٰ جميع أنواع الانحرافات والأباطيلِ والضلالات التي منشؤها من ضعف التعظيم لله وانعدامه في قلوب الإنسان.

ومن هنا كان علىٰ الأمّة الإسلامية الاستفادة من منهج النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ، حتىٰ يبتعد عن المشاكل التي لا حصر لها من دينية وسياسية وثقافية واقتصادية، واجتماعية، وفكرية.

وفي هذه الدراسة أسلَّط الضوء علىٰ موضوع (**المنهج النبوي في تعظيم الله تعالىٰ، وأثره في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري**).

وختاما؛ أسأل المولىٰ القدير التوفيق والسَّداد، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

# التمهيد

وفيه التعريفات.

**أوَّلًا**: تعريف المنهج:

المنهج لغة: منهج الطّريق ومنهاجه، النَّهج: الطَّريق الواضح. ونهج الأمر، وأنهج: وَضُحَ، قال تعالىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨][1]. قال الإمام الطَّبَريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «المنهاج أصله: الطريق البيِّن الواضح، يقال منه: هو طريق نَهج، ومنهج: بيِّنٌ»[2].

ثم يستعمل في كل شيء كان بيّنًا واضحًا سهلًا[3].

اصطلاحًا: الطريق الذي يسلكه المعلم والمتعلم للوصول إلىٰ الأهداف المنشودة[4].

من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي للمنهج، يمكن أن نعرّف المنهج النبوي بأنه: الطريق والأساليب اتبعها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في تعظيم الله -سبحانه وتعالىٰ-.

**ثانيًا**: تعريف التعظيم:

التعظيم لغة: التّعظيم في اللّغة مصدر عظّم يقال عظّم فلان الأمر تعظيما بمعنىٰ فخّمه وبجّله، وعظمه تعظيما وأعظمه، إذا فخمه وكبره[5].

اصطلاحًا: التعظيم له معنيان، أحدهما: أنه موصوف بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال أكمله، وأعظمه وأوسعه، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة، والكبرياء، والعظمة. الثاني: أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يعظم كما يعظم الله فيستحق سبحانه من عباده أن يعظموه بقلوبهم، وألسنتهم، وجوارحهم وذلك ببذل الجهد في معرفته، ومحبته، والذل له، والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته وعدم الاعتراض علىٰ شيء مما خلقه أو شرعه[6].

---

(١) انظر: المفردات (٤٥٠: نهج).

(٢) جامع البيان (١٠/ ٣٨٤).

(٣) انظر: المصدر نفسه.

(٤) انظر: المناهج أسسها وتطويرها ونظرياتها (٤٢).

(٥) انظر: لسان العرب (بجل)، تاج العروس (٧٨٢١).

(٦) انظر: تفسير أسماء الله الحسنىٰ (٦٤).

**ثالثًا**: تعريف الوقاية:

الوقاية في اللغة: قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواو والقاف والياء: كلمةٌ واحدة تدلُّ علىٰ دَفْعِ شيءٍ عن شيءٍ بغيره. ووقيْتُه أَقِيه وَقْيًا»(١). قال تعالىٰ: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾ [الإنسان]، وفي الحديث: «**اتَّقُوا النَّارَ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»(٢)، أي: اجعلوا صالح العمل وقايةً بينكم وبينها(٣).

اصطلاحًا: الوقاية: «حفظ الشّيء عمّا يؤذيه ويضرّه، والتوقّي: جعل الشّيء وقاية ممّا يخاف»(٤). وقال الرّاغب رَحِمَهُ اللَّهُ: «الوِقَايَةُ: حفظُ الشيءِ ممّا يؤذيه ويضرّه، يقال: وَقَيْتُ الشيءَ أَقِيهِ وِقَايَةً ووِقَاءً. والتَّقْوَىٰ: جعل النّفس في وِقَايَةٍ مما يخاف، هذا تحقيقه، ثمّ يسمّىٰ الخوف تارة تَقْوًىٰ، والتَّقْوَىٰ خوفًا حسب تسمية مقتضىٰ الشيء بمقتضيه والمقتضي بمقتضاه، وصار التَّقْوَىٰ في تعارف الشّرع حفظ النّفس عمّا يؤثم، وذلك بترك المحظور، ويتمّ ذلك بترك بعض المباحات»(٥).

**رابعًا**: تعريف الانحراف الفكري:

الانحراف لغة: قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حدُّ الشيء، العُدول، وتقدير الشّيء»(٦).

الإِنْحِرَافُ اصطلاحًا: «العدول عن الصواب لتردد القلب في شبهة غير شرعية، مضرة ضررًا متعديًا بصاحبها المخطئ أو الخاطئ»(٧). وقيل: عدم الالتزام بالقواعد الدينية والتقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية السائدة والملزمة لأفراد المجتمع(٨).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٦/ ١٣١).
(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (١٤١٧) واللفظ له، ومسلم (١٠١٦).
(٣) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي البكري (٤/ ٢٩٨).
(٤) التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، للمناوي (ص ٧٣٠).
(٥) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص ٨٨١).
(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي (١/ ١٣٠).
(٧) انظر: البدع الحولية، لعبدالله التويجري (ص ٣٨٢).
(٨) الانحراف الفكري وأثره علىٰ الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، للدكتور: محمد الدغيم (ص١٤-١٦).

الفكر لغةً: قال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: «الفَكْرُ والفِكْرُ، إعمال الخاطر في الشيء»[١]. وقال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: «فكَرَ؛ -الفاء والكاف والراء-: تردّد القلب في الشيء، يقال: تفكَّر، إذا رَدَّدَ قلبه معتبرًا، ورجل فِكِّيرٌ: كثير الفكر»[٢].

ومن خلال التعاريف اللغوية السابقة يتضح لي: أن الفكر يكون فيما يحتاج إلىٰ إمعان النظر والتأمل والتدقيق في محتواه، لا فيما اتضح وبان من الأمور بحيث يعد التدقيق والتأمل فيه جهدًا بغير طائل[٣].

الفكر اصطلاحًا: ذكر إمام الحرمين رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ الفكر يدلَّ علىٰ النظر، يقول: «والنظر في اصطلاح الموحدين هو: الفكر الذي يطلب به من قام به علما أو غلبة ظن؛ ثم ينقسم النظر إلىٰ قسمين: إلىٰ الصحيح وإلىٰ الفاسد»[٤]. ويقول أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أن معنىٰ الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة»[٥]. وذكره العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُبقوله: «الفكر في الاصطلاح: حركة النفس في المعقولات، وأما حركتها في المحسوسات فهو في الاصطلاح تخييل. والفكر لا يكون إلا في القلوب»[٦].

ومن خلال هذه التعريفات ندرك أن الفكر ليس شيئًا مطابقًا للأحكام والمبادئ، ولا مطابقًا للثقافة أو العقل أو العلم، وإنما هو استخدام نشط لكل ذلك بغية الوصول إلىٰ المزيد من الصور الذهنية عما يحيط بنا من أشياء وأحداث ومعطيات حاضرة وماضية وتوسيع مجال الرؤية لآفاق المستقبل[٧].

إن المراد بالفكر في هذه الدراسة هو: الرؤية والصورة الذهنية لتصور الإسلام في عقل الفرد وتفكيره، سواء كان من الناحية الاعتقادية أو العملية[٨].

---

(١) لسان العرب (٥/ ٦٥: فكر).
(٢) معجم مقاييس اللغة (٤/ ٤٤٦).
(٣) الانحراف الفكري وسبل مواجهته في ضوء السنة النبوية (٩).
(٤) الإرشاد إلىٰ قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (٢٥).
(٥) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي (٤ / ٤٢٥).
(٦) أضواء البيان (٦/ ١٦٨).
(٧) الانحراف الفكري وسبل مواجهته في ضوء السنة النبوية (١٢).
(٨) انظر: الانحراف الفكري (مفهومه، أسبابه، علاجه) في ضوء الكتاب والسنة (٨).

**الانحراف الفكري**: إنَّ مصطلح الانحراف الفكري يعتبر من المصطلحات الحديثة، وقد عرفه العلماء بعدة تعريفات منها: هوىٰ استحكم عقل صاحبه واستقر في فؤاده وغير مسار حياته، متأثرا بأفكار دخيلة علىٰ عقيدته وأخلاقه وسلوكه، أو يكون ناتجًا عن تعسف وتعنت وغلو صاحبه، حتىٰ مال عن طريق الهداية إلىٰ الغواية فانقلبت لديه الموازين، حتىٰ أصبح المعروف لديه منكراً، والمنكر معروفًا[1].

(١) الانحراف الفكري وعلاقته بالإرهاب (١٩).

## المبحث الأول: أهمية تعظيم الله سبحانه وتعالى في حياة المسلم

تكمن أهمية تعظيم الله -سبحانه وتعالىٰ- في حياة المسلم أنّه من أعظمِ العباداتِ وأفضل القربات، وأصل من أصول العبادة وحقيقتها، وأنّ الله -سبحانه وتعالىٰ- أمر العباد بتعظيمه، ولقد جاءت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة في بيان فضل تعظيم الله؛ فمنها قوله تعالىٰ: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾ [الواقعة]، أي: قَدِّسْ اللهَ عَمَّا لا يجوز في وصفه[1]. وقوله: ﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾ أي: ذو العظمة البالغة[2].

وقال تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ [الفاتحة]، قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثم الآية الرَّابعة جعلها الله بينه وبين عبده؛ لأنّها تضمنت تذلُّل العبد لربِّه، وطلب الاستعانة منه؛ وذلك يتضمن تعظيم الله تعالىٰ»[3].

كما تظهر أهمية تعظيم الله -سبحانه وتعالىٰ- في كون التعظيم هو صلب الإيمان، واعتراف بقدرة الله وحكمه علىٰ جميع مخلوقاته، وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية أهمية تعظيم الله -سبحانه وإجلاله- فقال: «فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله سبحانه وتعالىٰ، والرسالة لعبده ورسوله، ثم لم يُتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام، الذي هو حال في القلب يظهر أثره علىٰ الجوارح، بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل، كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه، وكان ذلك موجبًا لفساد ذلك الاعتقاد ومزيلًا لما فيه من المنفعة والصلاح»[4].

وقد ذمَّ الله تعالىٰ من لم يعظمه حقَّ عظمته، ولا عرفه حقَّ معرفته، ولا وصفه حقَّ صفته، قال تعالىٰ: وقد ذكّر نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قومه بعبادة الله وحده وعدم الإشراك به، فقال لهم: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣﴾ [نوح][5].

وبين ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ منزلة التعظيم بقوله: «هذه المنزلة تابعة للمعرفة، فعلىٰ قدر المعرفة يكون تعظيم الربّ تعالىٰ في القلب، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيمًا وإجلالًا»[6].

---

(١) تفسير القشيري (٧/ ٣٨٠).
(٢) تفسير القرآن للعثيمين (١٤/ ١٤).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/ ٩٤).
(٤) الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول (٣٦٩).
(٥) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٣).
(٦) المصدر السابق.

وتعظيم الله وإجلاله لا يتحقَّق إلَّا بإثبات الصِّفات لله تعالىٰ، كما يليق به -سبحانه-، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، والذين ينكرون بعض صفاته تعالىٰ، ما قدروا الله -عزَّ وجلَّ- حقَّ قدره، وما عرفوه حقَّ معرفته، وَلَا وَصَفُوهُ حَقَّ صِفَتِهِ، وَلَا عَبَدُوهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ[١].

ولمَّا كان من أسماء الله تعالىٰ (العظيم) الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء والمجد، الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل موجود -وإن جلَّت عن الوصف- فإنّها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم، فتبارك الله ذو الجلال والإكرام[٢].

فاللهُ -سبحانه وتعالىٰ- عظيمٌ في ذاتِه، عظيمٌ في أسمائِه، عظيمٌ في صفاتِه، عظيمٌ في ملكِه وسلطانِه، عظيمٌ في خلقِه وأمرِه، عظيمٌ في دينِه وشرعِه، عظيمٌ في علمِه وكلماتِه، قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف][٣].

إنّها العظمةُ المطلقةُ، والقدرةُ المطلقةُ، والعلوُّ المطلقُ، والجلالُ المطلقُ، والقهرُ المطلقُ، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزُّمَر][٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «يقول تعالىٰ: وما قدر المشركون الله حقَّ قدره، حين عبدوا معه غيره، وهو العظيم الذي لا أعظم منه، القادر علىٰ كلِّ شيء، المالك لكلِّ شيء، وكلُّ شيء تحت قهره وقدرته»[٥].

ومن دلائلِ تعظيمِ اللهِ -تعالىٰ-: عبوديةُ الكائناتِ لله -تعالىٰ-، وسجودُها لعظمتِه سبحانه؛ كما قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ١٨].

وإنَّ أولَ مراتبِ تعظيم الله، هي: تعظيمُ الأمرِ والنهيِ، فإنَّ اللهَ -تعالىٰ- ذمَّ من لا يعظِّمهُ ولا يعظِّمُ أمرَهُ ونهيَهُ، قال تعالىٰ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح].

---

(١) انظر: مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (١٣/ ١٦٠).
(٢) تيسير اللطيف المنان (١/ ١٩).
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) انظر: تعظيم الله-جل جلَاله- «تأملات وقصائد» (٤٠).
(٥) تفسير ابن كثير (٧/ ١١٣).

ومن تعظيم الله تعالىٰ: تعظيم كلامه، وتحقيق النصيحة لكتابه تلاوة وتدبرًا وعملًا، وقد حقَّق سلفنا الصالح الواجب نحو كتاب الله تعالىٰ من التعظيم والإجلال، وممّا يجب تعظيمه وتوقيره: تعظيم رسول الله وتوقيره، وتعظيم سنته وحديثه، يقول ابن تيمية في تقرير وجوب توقيره وإجلاله: «ومن ذلك: أن الله أمر بتعزيره وتوقيره فقال ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩]، والتعزير: اسمٌ جامعٌ لنصره وتأييده، ومنعه من كلّ ما يؤذيه. والتوقير: اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التَّشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كلِّ ما يُخْرجه عن حدِّ الوقار»[(١)].

ومن ذلك: أنَّه خصَّه في المخاطبة بما يليق به، فقال: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣] فنهىٰ أن يقولوا: يا محمَّد، أو يا أحمد، أو يا أبا القاسم. ولكن يقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله. وكيف لا يخاطبونه بذلك والله -سبحانه وتعالىٰ- أكرمه في مخاطبته إيَّاه بما لم يكرم به أحدًا من الأنبياء، فلم يدعه باسمه في القرآن قط، بل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الأحزاب]»[(٢)].

وممَّا يجدر التَّنبيه عليه: أنَّ التَّعظيم المشروع لرسول الله هو تعظيمه بما يحبِّه المعظَّم ويرضاه، ويأمر به، ويثني علىٰ فاعله. وأمَّا تعظيمه بما يكرهه، ويبغضه، ويذم فاعله، فهذا ليس بتعظيم، بل هو غلوٌّ منافٍ للتَّعظيم[(٣)].

وقد اقتفىٰ الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ومن تبعهم بإحسان هذا المسلك، فعظّموا الله حق تعظيمه، وعُمرت قلوبهم بإجلال الله تعالىٰ وتوقيره: فعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يقول لبعض أصحاب المراء والجدل: «أمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا أَصَمَّتْهُمْ خَشْيَتُهُ مِنْ غَيْرِ عِيٍّ وَلَا بُكْمٍ، وَإِنَّهُمْ لَهُمُ الْعُلَمَاءُ الْفُصَحَاءُ النُّبَلَاءُ الطُّلَقَاءُ غَيْرَ أَنَّهُمْ إِذَا تَذَاكَرُوا عَظَمَةَ اللهِ -عزَّ وجلَّ- طَاشَتْ لِذَلِكَ عُقُولُهُمْ، وَانْكَسَرَتْ قُلُوبُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ أَلْسِنَتُهُمْ حتَّىٰ إِذَا اسْتَفَاقُوا مِنْ ذَلِكَ؛ تَسَارَعُوا إِلَىٰ اللهِ بِالْأَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ. فَأَيْنَ أَنْتُمْ مِنْهُمْ؟!»[(٤)].

وكان أهل العلم يعظمون ربّهم، ويقدرونه -عزَّ وجلَّ- حقّ قدره، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ

(١) الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول (٤٢٢).
(٢) المصدر السابق.
(٣) انظر الصارم المنكي (٢٨٨).
(٤) ذم الكلام وأهله، للهروي (٤/ ٢٥٩).

﴿ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر]، وفي الآية دليل علىٰ أنَّ العلماء بالله وبدينه وبكتابه العظيم وسنة رسوله الكريم هم أشدُّ النَّاس خشيةً لله، وأكملهم خوفًا منه سبحانه، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالْمَعْنَىٰ: أَنَّهُ لَا يَخْشَاهُ إِلَّا عَالِمٌ ؛ فَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ أَنَّ كُلَّ مَنْ خَشِيَ اللهَ فَهُوَ عَالِمٌ»(١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فما قامت السَّموات والأرض وما بينهما إلَّا بالعلم، ولا بُعثت الرُّسل، وأنزلت الكتب إلَّا بالعلم، ولا عُبِد اللهُ وحدَه، وحُمِد، وأُثنيَ عليه، ومُجِّد، إلَّا بالعلم. ولا عُرِف الحلالُ من الحرام إلَّا بالعلم، ولا عُرف فضلُ الإسلام علىٰ غيره إلَّا بالعلم»(٢).

إنَّ تعظيم الله تعالىٰ هو الوقوف عند حدوده، والخضوع لعظمته؛ حتىٰ يستسلم القلب لهذا العظيم، فينقاد له بفعل الأوامر واجتناب النواهي. والتعظيم هو من أكبر الدَّوافع للثَّبات علىٰ دين الله تعالىٰ؛ لأنه يسوق هذه النّفس إلىٰ الخير سوقًا حثيثًا. ومَن عظَّم الله -سبحانه- وقدَّره حقّ قدره تحقَّق فلاحُه ونجاحُه وسعادتُه في دنياه وأخراه، بل إنَّ تعظيمه -سبحانه- أساس الفلاح، وكيف يفلح ويسعد قلبٌ لا يعظِّم ربَّه وخالقه وسيّده ومولاه. ومن عظَّم الله عرف أحقية الله -عزَّ وجلَّ- بالذُّلِّ والخضوع والخشوع والانكسار. وعظّم شرعه، وعظّم دينه، وعرف مكانة رسله، وهذا التعظيم لله -سبحانه- يعدّ أساسًا متينًا يقوم عليه دين الإسلام. بل إنَّ روح العبادة في الإسلام هو التعظيم، وقد ثبت في الحديث الصَّحيح عن نبيِّنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيّد ولد آدم إمام الأولين والآخرين وقدوة الخلائق أجمعين، وأتقىٰ الناس لربِّ العالمين، فعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً، فَقَامَ فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، لَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ، قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ، يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**»(٣).

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٧/ ٢١).

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم (١/ ٨٧).

(٣) أخرجه أبوداود (٨٧٣)، قال الألباني (تحقيق مشكاة المصابيح ١/ ١٩٢): «صحيح».

## المبحث الثاني: المنهج النبوي في تعظيم الله تعالى

لقد كان منهج النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ= تربية أمَّته علىٰ وجوب تعظيم الله تعالىٰ، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ: أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَىٰ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلاَئِقِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الزُّمَر][(١)].

في الآية دليل علىٰ أنَّ عظمة الله تعالىٰ أعظم ممّا وصف ذلك الحبر تقريرًا لعظمة الله تعالىٰ نفسه. وقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، يعني: أن عظمة الله -سبحانه، وجل جلَاله- لا تتناهىٰ، فهو أعظم من ذلك، ومهما خطر من عظمة الله في القلوب فالله -أعلىٰ وأجلّ-، وعلىٰ أنَّ هذا الحديث ليس فيه من كلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَّا قراءته الآية ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، وأمَّا ضحكه فمحتمل. إلَّا أن قولنا: نُمِرُّها كما جاءت، أي: نرويها كما سمعناها، ونمتنع أن نقول بجهلها علىٰ ظاهرها. ولا خلاف بين كلّ من يعتد بخلافه أنَّ الله سبحانه وتعالىٰ، منزَّهٌ مقدَّسٌ عن كلِّ نقص، فإنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورىٰ: ١١][(٢)].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي ثَلَاثِ مَوَاضِعَ؛ لِيُثْبِتَ عَظَمَتَهُ فِي نَفْسِهِ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ الصِّفَاتِ وَلِيُثْبِتَ وَحْدَانِيَّتَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إلَّا هُوَ، وَلِيُثْبِتَ مَا أَنْزَلَهُ عَلَىٰ رُسُلِهِ، فَقَالَ فِي (الزُّمَرِ): ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾، وَقَالَ فِي (الْحَجِّ): ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾، وَقَالَ فِي (الْأَنْعَامِ: ٩١): ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾. وَفِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ ذَمَّ الَّذِينَ مَا قَدَرُوهُ حَقَّ قَدْرِهِ مِنْ الْكُفَّارِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْدُرَ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ، كَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِيَهُ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَأَنْ يُجَاهِدَ فِيهِ حَقَّ جِهَادِهِ»[(٣)].

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٤٨١١) ومسلم (٢٧٨٦).

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ١٤).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (١٣/ ١٦٠).

ومن منهجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ: أنه كان يسدُّ جميعَ الأبواب التي تفضي إلىٰ الغلو فيه، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ عَلَىٰ المِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ، وَرَسُولُهُ»[١].

والمراد: لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النَّصارىٰ في عيسىٰ، فادَّعوا فيه الرُّبوبية والألوهية، وإنَّما أنا عبد الله، فصفوني بما وصفني به ربِّي، وقولوا: عبدُ الله ورسوله، فأبىٰ الضُّلَّال إلَّا مخالفةَ أمره وارتكاب نَهيِّه، وناقضوه أعظم المناقضة، فغلَوا فيه، وبالغوا في إطرائه، وادَّعوا فيه ما ادَّعتِ النَّصارىٰ في عيسىٰ أو قريبًا منه، فسألوه مغفرة الذُّنوب، وتفريج الكروب، وشفاء الأمراض، ونحو ذلك ممَّا هو مختصٌّ بالله وحده لا شريك له. وكلُّ ذلك من الغلوِّ في الدِّين[٢].

ومن منهجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ: تدبرِ آياتِ القرآنِ، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخشىٰ من نزولِ العذابِ علىٰ هذه الأمةِ فعن جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ [الأنعام: ٦٥]: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قَالَ: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَهْوَنُ - أَوْ هَذَا أَيْسَرُ -»[٣].

إنَّ تعظيمَ الربِّ -تعالىٰ- وتمجيدِهِ مُستلزمٌ لتعظيمِ أَحكامِهِ ونصُوصِ شرعِهِ من القرآنِ والسُنةِ؛ قال الإمامُ ابن القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: "أن أول مراتب تعظيم الحق -عزَّ وجلَّ- تعظيم أمره ونهيه، وذلك المؤمن يعرف ربه -عزَّ وجلَّ- برسالته التي أرسل بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ كافة الناس ومقتضاها الانقياد لأمره ونهيه، وإنما يكون ذلك بتعظيم أمر الله -عزَّ وجلَّ- واتباعه، وتعظيم نهيه واجتنابه، فيكون تعظيم المؤمن لأمر الله تعالىٰ ونهيه دالًا علىٰ تعظيمه لصاحب الأمر والنهي، ويكون بحسب هذا التعظيم من الأبرار المشهود لهم بالإيمان والتصدق وصحة العقيدة والبراءة من النفاق الأكبر"[٤].

ومن منهجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ دعائِه ولجوئِه إلىٰ ربِّه فقدْ كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقومُ من الليلِ حتىٰ تتفطَّرَ قدماه، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٥).
(٢) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (٧١).
(٣) أخرجه البخاري (٤٦٢٨).
(٤) الوابل الصيب من الكلم الطيب (١٠).

اللَّيْلِ حَتَّىٰ تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «**أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا**»، فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّىٰ جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ، ثُمَّ رَكَعَ[(١)].

ومن تأمل أدعية النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والأذكار، يجد التعظيم والإجلال والإكبار، ففي دعاء الكرب يعظِّم ربَّه داعيًا، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ، يَقُولُ: «**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ**»[(٢)].

ومن منهجه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ: التَّحذير من الشرك؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، قَالَ: «**جَعَلْتَ لِلَّهِ نِدًّا، مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**»[(٣)].

فحذَّر النَّبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الغلوِّ فيه، وإنزاله فوق منزلته، ممّا يختصّ به الرَّبُّ -عزَّ وجلَّ-، وفي هذا تنبيهٌ إلىٰ غير ما ذُكر من أنواع الغلوِّ، فإنَّ الغلوَّ في النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ محرم بشتَّىٰ صوره وأشكاله[(٤)].

ومن منهجه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ: الخشية والتَّأثر بالآياتِ التي يخوفُ اللهُ بها عبادَه، فعن عبدِ الله بن عمرٍو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال: انكسَفَتِ الشمسُ يومًا علىٰ عهدِ رسولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقامَ رسولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يصلِّي، فلم يَكَدْ أن يسجُدَ ثم سَجَدَ، فلم يكد أن يَرْفَعَ رأسَهُ، فجعلَ ينفُخُ ويبكِي، ويقولُ: «**ربِّ ألم تَعِدْني ألا تعذِّبَهم وأنا فيهم؟ ربِّ ألم تَعِدْني ألا تعذِّبَهم وهم يستغفرون؟ ونحن نستغفِرُك**»، فلمَّا صلَّىٰ ركعتينِ انجلَت الشمسُ، فقامَ فحمِدَ اللهَ تعالىٰ، وأثنَىٰ عليه، ثم قال: «**إنَّ الشمسَ والقمرَ آيتانِ من آياتِ اللهِ، لا ينكسِفَانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياتِه، فإذا انكسَفَا، فَافْزَعُوا إلىٰ ذكرِ اللهِ**»[(٥)].

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٤٨٣٧) واللفظ له، ومسلم (٢٨٢٠).

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠).

(٣) أخرجه البخاري (٨٧٣).

(٤) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (٢٣٩).

(٥) أخرجه أبو داود (١١٩٤)، وابن خزيمة (١/ ٦٧٩)، وابن حبان (٢٨٣٨) واللفظ له، وصححه الألباني في (إرواء الغليل ٢/ ١٢٤).

ومن منهجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ: المراقبةُ في العبادةِ، كما في حديث جبريل لمَّا سألَهُ عن الإحسانِ، قال: «**أن تعبدَ اللهَ كأنَّك تراهُ، فإن لم تكن تراهُ فإنَّه يراك**»(١).

وهذه المراقبةُ في العبادةِ هي طريقُ التعظيمِ والإجلالِ للهِ تعالىٰ، قال ابنُ رجبٍ: «فقولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تفسيرِ الإحسانِ: «**أن تعبدَ اللهَ كأنك تراهُ**» إلخ، يشيرُ إلىٰ أنَّ العبدَ يعبدُ اللهَ علىٰ هذه الصفةِ، وهي استحضارُ قربِهِ، وأنه بين يديْهِ كأنَّه يراه، وذلك يوجبُ الخشيةَ والخوفَ والهيبةَ والتعظيمَ»(٢).

وكان من منهجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ: كثرةُ حمدِه سبحانه وتعالىٰ، والثناءِ عليه سبحانه، وشكرِه علىٰ نعمِه، فعن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قام منَ الليلِ يتهَجَّدُ؛ قال: «**اللهمَّ لك الحمدُ، أنت قَيِّمُ السماواتِ والأرضِ ومَن فيهِنَّ، ولك الحمدُ، لك مُلكُ السمواتِ والأرضِ ومَن فيهِنَّ، ولك الحمدُ أنت مَلِكُ السمواتِ والأرضِ، ولك الحمدُ، أنت الحقُّ، ووعدُك الحقُّ، ولِقاؤك حقٌّ، وقولُك حقٌّ، والجنةُ حقٌّ، والنارُ حقٌّ، والنبيُّونَ حقٌّ، ومحمدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقٌّ، والساعةُ حقٌّ، اللهمَّ لك أسلَمتُ، وبك آمَنتُ، وعليك توكَّلتُ، وإليك أنَبتُ، وبك خاصَمتُ، وإليك حاكَمتُ، فاغفِرْ لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أسرَرتُ وما أعلَنتُ، أنت المُقَدِّمُ، وأنت المُؤَخِّرُ، لا إلهَ إلا أنت، أو: لا إلهَ غيرُك**»(٣).

وكان من منهجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ: التَّفكُّر في آياتِه وآلائِه وبديعِ صُنْعِه وعظمته، عن أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَىٰ الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَىٰ الْحَلْقَةِ**»(٤).

فهذا الحديث يبيِّن عظمة السَّماوات وعظمة الكرسي والعرش؛ ونحن بني آدم لا نساوي شيئًا أمام هذه المخلوقات العظيمة، ومع ذلك يقول الله تعالىٰ في السَّماء والأرض: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فُصِّلَت].

قال الشَّوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: أتينا أمرك منقادين؛ فيا سبحان الله! كيف بالإنسان هذا الضَّعيف الذَّليل يتكبَّر ويتبجح، ويقارع جبَّار السَّماوات والأرض بالمعاصي والآثام؟! نسأل الله السَّلامة والعافية»(٥).

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٤٧٧٧) ومسلم (٨).

(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ١٢٨).

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (١١٢٠) واللفظ له، ومسلم (٧٦٩).

(٤) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في (العظمة ٢/ ٦٤٩).

(٥) فتح القدير (٤/ ٥٨٢).

فالتفكر في خلق الله تعالىٰ من صفات المؤمنين، وكلما كان الإنسان أكثر تفكرًا وتأملًا في خلق الله وأكثر علمًا بالله تعالىٰ وعظمته كان أعظم خشية لله تعالىٰ، وإذا نظر العبد إلىٰ ما خلق الله تعالىٰ في هذا الكون من المخلوقات العظيمة، والآيات الكبيرة، فإنه يعلم أنه المستحق للتعظيم.

كان من منهجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ: تدبُّر معاني أسماءِ اللهِ تعالىٰ وصفاتِه، فأسماءُ اللهِ تعالىٰ وصفاته تدلُّ علىٰ الكمالِ المطلقِ، والحمدِ المطلقِ، وكلُّهَا مشتقةٌ من أوصَافِها، فتدبرُ معاني هذه الأسماءِ، وما تُوجِبُهُ من آثارٍ= من وسائلِ تعظيمِ اللهِ -عزَّ وجلَّ-، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف]، فعن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قالَ: «**إنَّ للهِ تسعةً وتسعينَ اسمًا، مائةً إلا واحدًا، من أَحْصَاهَا دخلَ الجنةَ**»(١) أي: من حَفِظَها وفهمَ معانِيها ومدلولَها، وأثْنَىٰ علىٰ اللهِ بها، وسألَهُ بها، واعْتَقَدَها دخلَ الجنةَ، والجنةُ لا يدخُلُها إلَّا المؤمنونَ، فعُلِمَ أنَّ ذلك أعظمُ ينبوعٍ ومادةٍ لحصولِ الإيمانِ وقوتِهِ وثباتِهِ(٢).

وكان من منهجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ: الغضبُ لله تعالىٰ إذا انتُهِكَت محارمُ اللهِ، ومُحاولةُ التغيير ما استطاعَ المرءُ إلىٰ ذلكَ سبيلًا، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا(٣).

فمتىٰ كان العبدُ غيورًا علىٰ محارم اللهِ مُسَارعًا إلىٰ إنكارِها وإصلاح أَهلِها كانَ ذلكَ دَليلًا علىٰ تَعظيمِهِ للنصوصِ الشرعيةِ ومُراعاةِ حُدودِها وآدابِها.

وكان من منهجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ: تعظيم أمَّهاتِ العبادةِ، فالصلاةُ وهي أعظمُ الشعائرِ التعبديةِ بعد الشَّهادتينِ، كلُّها قائمةٌ علىٰ التَّعظيمِ للهِ -عزَّ وجلَّ-، فعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ، قَالَ: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ**

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٣٥٦٠)، ومسلم (٢٦٧٧).
(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).
(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٣٢٧).

الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي»، وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: «اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ»، وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(١).

و عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ: لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ»(٢).

وكان من منهجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ: الثناء علىٰ الله والافتقار إليه والرغبة في فضْلِه ورحمته، والرهبة من عذابه. كما جاء في سورة الفاتحةُ من أعظمِ ما عُظِّمَ به اللهُ تبارك وتعالىٰ، ففي الحديثِ القُدْسِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّىٰ صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ. فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: أَثْنَىٰ عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي -وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي- فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي،

(١) أخرجه مسلم (٧٧١).

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٦٣١٧)، (٧٦٩).

وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فإذا قال: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ[1].

وكان من منهجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ: الركوعُ، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَىٰ لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ -عزَّ وجلَّ-، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»[2].

وهذا يدلُّ علىٰ أنَّ التَّعظيمَ يكونُ في الرُّكوعِ والسُّجودِ إلَّا أنَّه في الرُّكوعِ يكونُ الثَّناءُ والتَّعظيمُ أكثرُ، أمَّا السُّجودُ فيكونُ فيه التَّسبيحُ الذي هو تعظيمٌ للهِ.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٣٩٥)

(٢) أخرجه مسلم (٤٧٩).

(٣) أخرجه مسلم (٤٨٧).

## المبحث الثالث: أثر تعظيم الله سبحانه وتعالى في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري

إن تعظيم الله -جل ثناؤه- أمر تقضيه الفطرة السليمة، وجاءت به الشرائع القويمة، وإن الله تبارك وتعالىٰ لا رب غيره ولا إله سواه؛ ولذلك كلما ازداد الإنسان بالله علمًا ازداد لله تعظيمًا وإجلالًا، وإنّ الإيمان بالله تعالىٰ مبني علىٰ التعظيم والإجلال له -عزَّ وجلَّ-، قال تعالىٰ: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾ [مريم: ٩٠].

قال الضحاك رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية: «يَتَشَقَّقْنَ مِنْ عَظَمَةِ اللهِ -عزَّ وجلَّ-»[(١)].

فلما كان الرسل هم أعظم الناس علمًا بالله -جل وعلا - كان أولئك المرسلون هم أكثر الخلق وأشد العباد إعظاما وإجلالًا لله تبارك وتعالىٰ؛ لأنهم يعلمون صفاته العلىٰ وأسماؤه الحسنىٰ، ويعلمون ما لله من سلطة وقوة وجبروت لا تكون لأحد غيره سبحانه وبحمده تبارك اسمه وجل ثناؤه.

إنَّ تعظيمَ اللهِ -تعالىٰ- هو أعظمُ وسيلةٍ توصلُ إلىٰ سعادةِ الفردِ والأسرةِ والمجتمعِ، بل إلىٰ سعادةِ البشريةِ كلِّها خصوصًا في زمنِ العولمةِ، وحيث صار العالمُ قريةً واحدةً، فصار لزامًا الاهتمامُ والتركيزُ التامُّ علىٰ تقويةِ تعظيمِ اللهِ في النفسِ بتقويةِ الوازعِ الدينيِّ، ومراقبةِ اللهِ في السرِّ والعلنِ، فالتعظيم يولِّد في النفس الخوفَ من المعظَّم[(٢)].

وإنَّ ترسيخَ عبادة تعظيمِ اللهِ في نفوس المجتمع تعالجُ كثيرًا من الانحرافات الفكرية والمشكلاتِ الاجتماعيةِ كعقوقِ الوالدينِ وقطيعةِ الرحمِ وظلمِ المرأةِ والعنفِ الأسريِّ وانتهاكِ الأعراضِ وغير ذلك من الاعتداءِ علىٰ الأنفسِ والأموالِ الخاصةِ والعامةِ وغيرِ ذلك من المشكلاتِ بأيسرِ السبلِ وأقلِّ التكاليفِ والأعباءِ علىٰ المجتمع، حيث لا توجدُ مشكلةٌ إلا ومن أعظمِ أسبابِها ضعفُ تعظيمِ الله -عزوجل- في النفوسِ، وهذه العبادةَ عندما ترسَّختْ في نفوسِ الصحابة والتابعين ومنْ بعدَهم؛ أنتجتْ أمةً ضربتْ أروعَ الأمثلةِ في الطهارةِ والاستقامةِ والأمانةِ، وأداءِ الواجباتِ والابتعادِ عن المحرماتِ، والوصولِ إلىٰ أعظمِ مظاهرِ المدنيةِ والحضارةِ.

---

(١) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (١/ ٣٤١).

(٢) انظر: تعظيم الله-جل جلَاله- «تأملات وقصائد» (١١).

كما أن تعظيمُ اللهِ -جل وعلا- هو الذي يعطي العبادةَ روحَها وجلالَها، وهو الذي يجعلُها عبادةً مقبولةً خالصةً صحيحةً تامَّةَ الشروطِ والأركانِ، أمَّا عبادةٌ بلا تعظيمٍ فإنها كالجسدِ بلا روحٍ ولذلك قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وروحُ العبادةِ هو الإجلالُ والمحبةُ، فإذا تخلَّىٰ أحدُهما عن الآخرِ فسدَتْ، فإذا اقترنَ بهذين الثناءُ علىٰ المحبوبِ المعظَّمِ فذلك حقيقةُ الحمدِ»[1].

وباستحضار هذه العَظَمَةَ الربانيةَ في كل وقت يجعل الإنسان يبتعد عن الانحرافات؛ حيث يكون قلبه حاضرًا في كل الأوقات، فيستشعر أن الله يراه في كل الأحوال، مما يزيد الإيمان بالله، ويزيدُ الخوف منه، والرجاء له، فتعظيم الله تعالىٰ من أوسع الطرق، والسبل لتهذيب النفس، واستقرارها، وثباتها علىٰ دين الله تعالىٰ.

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٤).

# الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وأصلي وأسلم علىٰ نبينا محمد،،

وبعد؛ فهذه خاتمة فيها أبرز النّتائج، وأهمّ التّوصيات.

## أبرز النتائج:

١- تعزيز قيمة تعظيم الله في نفوس الأجيال، لتحقيق الأمن الفكري والعقدي.

٢- كان منهج نبينا محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في تعظيم الله تعالىٰ، تربية أمته علىٰ وجوب تعظيم الله تعالىٰ؛ لأنها من أعظم العبادات القلبية، وهو من أجلّ وأشرف القربات.

٣- التعظيم له معنيان، أحدهما: أنه موصوف بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال أكمله، وأعظمه وأوسعه، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة، والكبرياء، والعظمة. الثاني: أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يعظم كما يعظم الله فيستحق سبحانه من عباده أن يعظموه بقلوبهم، وألسنتهم، وجوارحهم.

٤- تكمن أهمية تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ في كون التعظيم هو صلب الإيمان واعتراف بقدرة الله وحكمه علىٰ جميع مخلوقاته.

٥- أول مراتب تعظيم الله، هي: تعظيمُ الأمرِ والنهيِ، فإن اللهَ -تعالىٰ- ذمَّ من لا يعظِّمهُ ولا يعظِّمُ أمرَهُ ونهيَهُ.

٦- إنَّ تعظيمَ اللهِ -تعالىٰ- هو أعظمُ وسيلةٍ توصلُ إلىٰ سعادةِ الفردِ والأسرةِ والمجتمعِ، بل إلىٰ سعادةِ البشريةِ كلِّها خصوصًا في زمنِ العولمةِ.

٧- إنَّ ترسيخَ عبادة تعظيمِ اللهِ في نفوس المجتمع تعالجُ كثيرًا من الانحرافات الفكرية والمشكلاتِ الاجتماعيةِ بأيسرِ السبلِ وأقلِّ التكاليفِ والأعباءِ علىٰ المجتمع.

## أهم التوصيات:

١- أوصي ببذل الجهود العلمية من قبل العلماء وطلاب العلم في دراسة مثل هذه المواضيع، حيث أرىٰ أن هناك جوانب أخرىٰ مهمة ينبغي البحث والدراسة فيها.

٢- نشر مفهوم تعظيم الله بين الجميع وخاصة، ولا سيما رب الأسرة في بيته ومدير الجامعة وأساتذتها في جامعتهم، وعلىٰ جميع المسلمين القيام بهذا الواجب كل علىٰ

حسب قدرته واستطاعته من علماء ودعاة وشرائح مختلفة، مما يقضي علىٰ التطرف والغلو والانحرافات الموجودة في محيط المجتمع المسلم.

## المصادر والمراجع


١- إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفىٰ: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

٢- الإرشاد إلىٰ قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لأبي المعالي الجويني -تحقيق: أسعد تميم-ط١-مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت-١٤٠٥هـ.

٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفىٰ: ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفىٰ: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

٥- الإفصاح عن معاني الصحاح، المؤلف: يحيىٰ بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفىٰ: ٥٦٠هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ.

٦- الانحراف الفكري وأثره علىٰ الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، للدكتور: محمد الدغيم.

٧- الانحراف الفكري وسبل مواجهته في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية)، للدكتور/ محمد عالم أبو البشر، رسالة دكتوراه، ١٤٣٨هـ.

٨- الانحراف الفكري وعلاقته بالإرهاب -سلسلة موقف الإسلام من الإرهاب، د. إبراهيم بن ناصر بن محمد الحمود.

٩- الانحراف الفكري، مفهومه ـ أسبابه ـ علاجه، في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور: طه عابدين.

١٠-البدع الحولية، إعداد: عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١١-تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضىٰ، الزَّبيدي (المتوفىٰ: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٢-تعظيم الله-جل جلاله- «تأملات وقصائد»، المؤلف: أحمد بن عثمان المزيد، الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
١٣-تفسير أسماء الله الحسنىٰ، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي (المتوفىٰ: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٢ - السنة ٣٣ -١٤٢١هـ.
١٤-تفسير العلامة محمد العثيمين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفىٰ: ١٤٢١هـ)، مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين.
١٥-تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفىٰ: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١ - ١٤١٩ هـ.
١٦-التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري (المتوفىٰ: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٧-تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر حمد آل سعدي (المتوفىٰ: ١٣٧٦هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.
١٨-جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفىٰ: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٩-جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
٢٠-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لىٰ الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

٢١-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفىٰ: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٢-دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان (المتوفىٰ: ١٠٥٧هـ)، اعتنىٰ بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٣-ذم الكلام وأهله، المؤلف: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفىٰ: ٤٨١هـ)، المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

٢٤-سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفىٰ: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٥-الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

٢٦-الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَىٰ السُّبْكِي، المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٤٤هـ)، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله. الناشر: مؤسسة الريان، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٢٧-صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفىٰ: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

٢٨-صحيح ابن خزيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفىٰ: ٣١١هـ)، المحقق: د. محمد مصطفىٰ الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

٢٩-صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله (المتوفىٰ: ٢٥٦هـ)، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧ م.
٣٠-العظمة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفىٰ: ٣٦٩هـ)، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٨.
٣١-فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفىٰ: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٤ هـ.
٣٢-كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، =أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ.
٣٣-لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علىٰ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىٰ الإفريقي (المتوفىٰ: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٣٤-لطائف الإشارات = تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفىٰ: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة: الثالثة.
٣٥-مجموع الفتاوىٰ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
٣٦-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
٣٧-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفىٰ: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٨-مشكاة المصابيح، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)،، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥.

٣٩-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

٤٠-معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤١-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٤٢-المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

٤٣-الوابل الصيب من الكلم الطيب، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث – القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م.

## المحتويات


| | |
|---|---|
| ملخص البحث | ٢ |
| المقدمة | ٣ |
| التمهيد | ٦ |
| المبحث الأول: أهمية تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ في حياة المسلم | ١٠ |
| المبحث الثاني: المنهج النبوي في تعظيم الله تعالىٰ | ١٤ |
| المبحث الثالث: أثر تعظيم الله -سبحانه- وتعالىٰ في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري | ٢١ |
| الخاتمة | ٢٣ |
| المصادر والمراجع | ٢٥ |
| المحتويات | ٣٠ |